الفصل السابع والعشرون

ادّخرْ قرشك الأبيض ليومك الأسود

صحيح أن المال لا يجلب السعادة، ولكنه يهدّئ الأعصاب.

شون أوكيسي

كان الادخار بالنسبة لي فيما مضى بمثابة بطاقة ائتمان لم تُستنفَذ بعد. لم يكن لديّ أيّ مدّخرات، ما عدا المال الذي كان ربّ عملي قد صرفه لي في إطار المكافآت. وحتى هذا المال كنت قد أقرضته. وبمعدّل فائدة لا يتجاوز ثلاثة بالمئة لم يبدُ لي هذا مجدياً بنوعٍ خاص. ولما كانت متعة الإنفاق أكبر بكثير من متعة الادّخار بطبيعة الحال، فلماذا أحرم نفسي من هذه المتعة.

الغريب في المدّخرات هو أننا لا نتعلّم تثمينها إلاّ حينما نمتلكها. وعندما تمرّ بهذه التجربة، تحافظ على مدّخراتك. رسمتُ لنفسي أولاً هدفاً يتمثل في ادّخار ما يكفي لمعيشتي مدة ستة أشهر. وكان هذا يعني في مانهاتن، حيث أعيش، ما يقرب من 15300 يورو. وقد بدا لي هذا المبلغ آنذاك مستحيل المنال، وظننتُ أنني سوف أحتاج لسنين لتوفير هذا المبلغ. مع ذلك لم يستغرق الأمر أكثر من سنةٍ واحدة. إذ انهال عليّ المال من مصادر غير متوقّعة إطلاقاً؛ فقد تلقّيتُ مال الضريبة المُعاد، وحصلتُ على عمولة غير منتظَرة. وفتحتُ حساب توفير كان يُحوَّل إليه مبلغ 500 يورو من رصيد مرتّبي بشكل تلقائي. إنما لا يجوز أن تنفق هذه المدّخرات بأيّ حال من الأحوال على إجازاتك القادمة، أو لشراء سيارة جديدة، أو حتى في جولة تسوّق موسّعة. فمن أجل هذه النفقات أنت بحاجة إلى رصيدٍ خاص مجدداً. أما هذا الحساب فهو مدَّخرك الشخصي.

ربما تتساءل، علامَ يُفترَض إذاً إنفاق هذا المال، إن لم يكنْ على رحلةٍ

طويلة؟ يمكنك اللجوء إلى المدّخرات في حال كانت سياراتك بحاجة ماسة إلى الإصلاح مثلاً، أو إذا اضطررتَ إلى السفر لزيارة جدّتك المريضة. يُفترَض بهذا المال أن يعينك في الأزمات، لتفعل ما يجب فعله من غير أن تشغل بالك بالمال.

إن كان في وسعك أن تستغني عن دخلك مدة نصف سنة، أو حتى سنتين، فسوف تتمتع بمنافع مهنية كبيرة، وذلك بغض النظر عمّا إذا كنت موظّفاً أو تزاول عملاً حراً، إذ إنك لن تكون مضطراً في هذه الحالة إلى التعامل مع عملاء متذمّرين على الدوام، بل على العكس: بإمكانك انتقاء عملائك. أما إذا كنا في حاجةٍ إلى دخلنا، فكثيراً ما نوافق على حلولٍ وسط.

لا شك في أن الموظّف أشد ثقةً بنفسه وأكثر اطمئناناً، ومشكلاته أقل في رسم حدوده الشخصية (الفكرة رقم 5) وفي الإصرار على طلباته من نفسه. وفي أسوأ الحالات تبقى أمامه إمكانية ترك العمل، والبحث عن وظيفةٍ أخرى. إن الاحتياطيات المالية مفتاح المزيد من الثقة بالنفس والرضا. كثيراً ما عملتُ مع زبائن لم يكونوا قادرين على ترك عملهم، لأن ديون بطاقات ائتمانهم كانت تتآكلهم بكل معنى الكلمة. وهؤلاء عادةً أشخاص يرتعدون من إيقاف ربّ عملهم عند حده، أو طلب زيادة في المرتّب هم في أمسّ الحاجة إليها. كفى خوفاً، وابدأ بالادّخار!

مع احتياطي مالي مناسب تكون أشدّ اتّزاناً وانفتاحاً على جميع الإمكانات والفرص الرائعة التي تُتاح لك. تكون أشدّ استرخاءً واطمئناناً ورضاً، وترتاح من همّ المال العزيز. السخاء جذّاب للغاية. وصدّقني أنه يسهُل عليك كثيراً أن تكون سخيّاً بوجود الاحتياطيات المالية. لا تفوّت الفرصة.